

أميرة:

هذه هي قصة إسلامي

ولدت في أركانساس لأبوين مسيحيين ولدا في أركانساس هما أيضاً. في الحقيقة، كل عائلتي تنحدر من الولايات الجنوبية في الولايات المتحدة حسب ما يبدو لي من شجرة العائلة. ترعرعت هنا طوال حياتي في مزرعة حيث تستيقظ صباحاً فتحلب البقرات وتطعم الدجاجات وتقوم بالأعمال الأخرى. كان والدي كاهناً معمدانياً، والمعمدانية هي مذهب من مذاهب المسيحية الكاثوليكية والميثودية وغيرهما. كان كافة سكان البلدة التي أعيش فيها من العرق الأبيض ومن أتباع المسيحية. في الواقع، هذه كانت الحال في المنطقة التي تحيطني بقطر ٣٠٠ ميلاً. فلم أكن أتعرض لأي ثقافة أو ديانة أخرى، غير أنهم كانوا دائماً يعلمونني أننا جميعاً خلقنا متساوين بالنسبة لله دون أي اختلاف من حيث العرق واللون والثقافة والممارسات الدينية. لكنني لاحقاً تعلمت أنه كان من السهل أن يعطوا ويعلموا هذه المبادئ ما داموا مغلقين ومطالما أن هؤلاء الغير لم يغزوا عالمهم.

كانت المرة الأولى التي أرى فيها مسلماً عندما كنت في الكلية بجامعة أركانساس. أعترف أنني في بادئ الأمر أمنت النظر في الفتيات المسلمات ولباسهن المختلف. ولكن منذ المرة الأولى التي حظيت بها بفرصة التعرف إلى سيدة مسلمة شعرت بالراحة عندما كنت أسألها أسئلتني، بدأ عطش في قلبي وروحي لن يرتوي أبداً.

لن أنساها أبداً. كنت أجلس معها لساعات وأنا أستمع لقصصها عن بلدها وثقافتها، ولكن ما أسرني حقاً كان دينها... الإسلام. كانت هذه السيدة تعيش في سلام داخلي لم ألاحظه عند أحد أعرفه. ما زلت أذكر حتى اليوم عندما كانت تحدثني عن الأنبياء سلام الله عليهم وعن الله سبحانه وتعالى. وإن كنت لم أبح بهذا لأحد، كنت دائماً أتساءل عن مفهوم ما يسميه المسيحيون الثالث ولماذا كان علينا أن نصلي ليسوع ﷺ بدلاً من الله مباشرة، ولماذا كل هذا التركيز على «المسيح» وليس على الله.

لقد قامت صديقتي بكل ما بوسعها لإقناعي بأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقودني إلى الجنة وأن الإسلام ليس فقط ديناً آخر، ولكن منهج حياة. بعد ستة أشهر، تحرّجت صديقتي وعادت إلى بلادها.

في تلك الفترة تعرّفت على الكثير من الناس من الشرق الأوسط ونشأت صداقة معهم. لقد ساعدوني كثيراً بعد فراق صديقتي. في ذلك الوقت بدأت أحب اللغة العربية، إنها لغة جميلة.

كنت أصغي لأشرطة القرآن لساعات وإن لم يكن لدي أي فكرة عما يقال. وحتى يومي هذا ما زلت أحب أن يقرأ لي أحد شيئاً من القرآن، ما زلت لا أفهم ما يقال، ولكن الكلمات تلامس القلب والروح. لم يكن لدي الوقت الكافي لأتعلّم العربية في الكلية، إذ كنت محظوظة عندما أتذكر القيام بواجباتي الدراسية. لكنني أبذل أقصى جهدي الآن لأتعلّم كيف أتكلّم وأقرأ اللغة العربية إن شاء الله، وإن كان كل من يسمعي أتكلّم العربية أو ضرب من العربية الإنكليزية يقول أن الطريق ما زال طويلاً أمامي، لكنني أشكرهم على صبرهم على تعليمي هذه اللغة.

بعدما تركت الكلية وعُدت إلى «مجتمعي»، لم يعد لي شرف التواجد حيث يتواجد المسلمون، لكن لم يتروّ عطشي وحبّي بتعلّم اللغة العربية ما زاد من غضب أهلي وأصدقائي الآخرين ما جعلني أشعر بالارتباك، إذ إنني لطالما تعلمت أننا جميعاً متساوون بالنسبة لله. أعتقد أن لدى أصدقائي وأهلي بعض الاستثناءات لهذا المفهوم.

لاحقاً وفي ربيع ١٩٩٥، أرسل الله شخصاً إلى حياتي. كان ذلك الشخص مثلاً رائعاً للإنسان المسلم. ومن جديد بدأت أسأل الأسئلة وذهبت إلى الجامع لأول مرة ولن تمحى هذه الذكرى من ذاكرتي أبداً.

على مدى ثمانية أشهر قرأت كل شيء تمكّن من إحضاره لي هذا الشخص ودرسته، وكنت أستمع إلى الأشرطة باستمرار. وفي ١٥ شباط ١٩٩٦، اعتنقت الإسلام رسمياً والحمد لله.

لكننا انفصلنا لأنَّ أهله كانوا ضد فكرة تزوُّجه من أمريكية. ورغم أننا لم نعد مخطوبين، لا زلت أحترمه كثيراً ولن أتخلى عن إسلامي أبداً. منذ ذلك الحين والتحوُّلات الكثيرة تطرأ على حياتي. عندما خطبت إنساناً عربياً، أصيبت عائلتي بصدمة وبالكاد كانوا يكلمونني. كذلك خسرت أكثر أصدقائي الأمريكيين. وعندما اعتنقت الإسلام، حاول أهلي في بادئ الأمر إدخالني إلى مستشفى الأمراض العقلية، وعندما لم يفلحوا، تبرأوا مني كلياً. كانوا يتصلون بي فقط ليبلغونني عن رغبتهم بأن أخلد في الجحيم.... وكنت أتلقى اتصالات ممن يدعون صداقتي للغرض نفسه. نعم، لقد كان ذلك مؤلماً، ورغم الكثير من الاختلافات بيني وبين عائلتي، ما زلت أكنُّ لهم الكثير من الحب. البلدة التي أعيش فيها صغيرة جداً ولا يوجد أي مسلم أو عربي آخر على مقربة مني. المسجد الأقرب يقع على بُعد ١٢٠ ميلاً. ومع أنني أحياناً لوحدني إذ لا يوجد أي مسلم بالقرب مني لأزوره ولأتعلَّم منه، لكن الحمد لله، الله دائماً إلى جانبي. المعلومات القليلة حول الإسلام أحصلها من خلال قراءة ما أجده على الإنترنت ومن خلال أصدقائي وعائلتي الحقيقية على الإنترنت... ولن أستسلم أبداً... لكنني أودُّ أن أشكر أخاً مسلماً مميزاً لحبه ودعمه وصداقته ودعوته لي خلال الأسابيع القليلة الماضية. أنت تعلم من أنت. بارك الله بك. ولكل أخوتي المسلمين وأخواتي المسلمات على الإنترنت أقول: أحبكم كثيراً وأشكركم.